الجزء الثالث

(محمد ﷺ الأعظم)

للكاتب: أحمد ديدات

الفصل الأول

اختيار الجميع

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤)[١]

كيف ظهر الموضوع:

قبل عشر سنوات تقريبا، أعطاني ابن عم بعيد لي، وهو الأستاذ محمد مهتار (فاروقي)[٢]، أعطاني استشهاداً مطبوعاً من قبل تاريخي فرنسي هو لامارتين، وقصد إثبات أن محمداً ﷺ نبي الإسلام كان الرجل الأعظم الذي مر على هذه الحياة، وكان سيد مهتار في العادة ينقل إليّ المعلومة، معتقداً أني ربما أضعها وأستعملها جيداً في وقت ومكان مناسبين، قبل ذلك قد أهداني "**نداء المنار**" وهو كتاب قيّم كُتب بواسطة (باشيوب كينيث كراج)، وبتحليل هذا الكتاب، اكتشفت الخداع البارع من المستشرقين النصارى.

(١) أحث إخواني المسلمين على حفظ الآية بالعربي ومعناها.

(٢) كان سيد مهتار ولمدة طويلة رئيس تحرير جريدة المسلم (رؤى هندية) في جنوب إفريقيا.

أثارني ثناء لا مارتين على نبينا محمد ﷺ، ولدي رغبة كبيرة لمشاركته في معتقداته عن نبينا ﷺ مع إخواني المسلمين، وفرصة حصول ذلك ليست بعيدة المنال.

تلقيت مكالمة من جماعة المسلمين في دينهاوسر، وهي بلدة في ناتل الشمالية، والتي نظمت احتفالاً لمولد النبي الكريم ودعوني لألقي محاضرة عن هذه المناسبة السعيدة، واعتبرت هذا شرفاً وامتيازاً، وبدون تردد وافقت، وعندما طلبوا وجهة نظري في الدعاية المطلوبة، وبمناسبة موضوع المحاضرة، اقترحت وبإثارة من لامارتين اقترحت موضوع «محمد ﷺ الأعظم».

الخذلان يتكرر:

عند وصولي لدانهاوسر، لاحظت الكثير من الملصقات تعلق على اللقاء وخلاصته أن ديدات سيحاضر عن موضوع «محمد العظيم» فأصابني إحباط نوعاً ما، وعند سؤالي أُخبرت أن التغيير حدث نتيجة خطأ مطبعي.

وبعد نحو من شهرين، تلقيت دعوة مشابهة، وهذه المرة كانت من جماعة المسلمين في بريتوريا العاصمة الإدارية لجنوب إفريقية، والموضوع الذي حددته «محمد ﷺ الأعظم».

وحيرني أن الموضوع نفسه تغيّر إلى «محمد ﷺ العظيم» وأُعطيت الأسباب نفسها والاعتذارات، وكلا الحادثتين حدثتا في

جنوب إفريقية، بلدي، ولكي أعطيك مثالا آخر لعقدتنا المعقدة - والتي تبين جزءاً كبيراً من مرض الأمة.

الولايات المتحدة ليست مختلفة:

في محاضرة لي في الولايات المتحدة العظيمة في عام ١٩٧٧م، اكتشفت أن محاربينا في العالم الجديد قد غرسوا أقدامهم في الطين، فمن خلال العديد من التجارب الحزينة، اعتقد أن هذه التجربة تكفي لإثبات هذه النقطة.

اقترح مسلمو انديانابوليس تنظيم محاضرة لي حول موضوع "ماذا **يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ**" ووافقوا على عمل الدعاية لهذا الموضوع نفسه لكن حبهم لم يمكنهم من هذا، فاعتقدوا أن الموضوع كان منفّراً جداً، لذلك وبحكمتهم (؟) غيروه لـ «نبي في الكتاب المقدس» ولخلو الموضوع من الحياة ولتفاهته قُبل بدون مشكلة، فمن الممكن للهندوسي أو المسلم أو النصراني أو اليهودي أن يُخدع ويحضر، فماذا تعني كلمة «نبي» فلكثيرين نبي يعني أي نبي، وسيكون حضور اللقاء مشوقا فقط لمعرفة أي نبي في الكتاب المقدس هو موضوع النقاش؟ جوب، جويل، يونس، عزرا، إليشا، حزقيال وهم فقط قلة ذكروا في الكتاب المقدس، وكما توقعت فقد الحضور الكثير من الرغبة.

عقدة النقص:

ما سبب هذا المرض؟ عقدة النقص هذه؟" نعم!" نحن أناس عاجزون، فديناميكياً قد عُصرنا، ليس فقط بواسطة أعدائنا لكن أيضاً بواسطة أصدقائنا عديمي الروح، فنحن حتى لا نجرؤ على تكرار شهادة الله في حبيبه - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

الأكثر تأثيرا:

عادة وإلى حد بعيد وطبيعياً لأي شخص يحب ويثني ويبجل قائده، سواءً كان زعيم طائفة دينية أو شيطاناً أو نبياً، ونحن أحيانا كثيرة نفعل ذلك.

ولو أني أوردت ما قاله مسلمون عظام وكتبوه عن نبيناً الشهير محمد ﷺ، فسيقال إنه مبالغة أو وهم أو تأليه وذلك من قبل المشككين من أعداء الإسلام، لذلك أنا استشهد بتاريخيين غير منحازين، ونقاد أصدقاء، وحتى أعداء للنبي العظيم صرحوا بذلك، وإذا كان ثناء غير المسلمين لم يلامس شغاف قلبك، وإذا كنت على معتقد خاطئ، واخترت غير الإسلام! فإن هناك العديد من الخشب الميت في "سفينة" الإسلام.

في العصر الحديث صدر كتاب في أمريكيا بعنوان "الـ١٠٠" أو المائة القمة، أو أعظم مائة في التاريخ، فمايك هارت الموثوق والموصوف بأنه تاريخي ومتخصص في الرياضيات وفلكي قد كتب

هذا الكتاب الجديد، فقد بحث في التاريخ ، باحثا عن الأعظم تأثيرا في البشرية، ففي كتابه هذا أعطانا المائة الأعظم تأثيرا من ضمنهم أسوكا وأرسطو، وبوذا، وكونفوشيوس، وهتلر، وأفلاطون، وزوروستر فقد أعطانا مجرد خارطة "للمائة" الأعظم من جانب تأثيرهم في الناس، لكنه صنفهم درجات وفقاً لتأثيرهم ونسبتهم في التأثير من رقم واحد إلى الرقم مائة، وأعطانا أسبابه في وضع الترشيحات، وحتى إذا لم نقبلها،فإننا لا نستطيع إخفاء احترامنا لبحث الرجل وأمانته.

الأكثر دهشة في اختياره هو وضع "نبينا الكريم محمد ﷺ رقم واحد، الأول على "المائة"! وهذا يؤكد وبغير علمه شهادة الله -عز وجل- في وحيه الأخير للعالم: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (الأحزاب: ٢١).

عيسى (عليه السلام) رقم ٣ !

وضع هارت نبي الإسلام ﷺ رقم واحد قد أسعد -بالطبع- المسلمين، لكنه قد صدم غير المسلمين، ومن جهة خصوصية اليهود والنصارى، والذين اعتبروا هذا كإساءة، لماذا عيسى (عليه السلام) رقم ٣ وموسى (عليه السلام) رقم ٤؟! وهذا بالنسبة لهم شديد الصعوبة في الابتلاع، لكن ماذا قال هارت؟، دعونا نسمع نقاشه:"بما أن هناك تقريبا ضعف العدد من النصارى في العالم

عن المسلمين[1]، فمبدئيا يبدو غريبا أن محمداً ﷺ قد احتل مرتبه أعلى من عيسى.

هناك سببان رئيسان لذلك القرار:

أولاً: أدى محمد ﷺ دورا أكثر أهمية في تطور الإسلام من فعل عيسى في تطور النصرانية.

على الرغم من أن عيسى كان مسؤولاً عن المبادئ الأخلاقية في الديانة النصرانية (إلى المدى الذي تختلف فيه عن الديانة اليهودية) فالقس بولس كان المطور الأساسي لعلم اللاهوت النصراني، لهذا هو المرجع الأساسي، والمؤلف للجزء الأكبر من العهد الجديد، بينما محمد ﷺ كان المسؤول عن كلٍ من علم التوحيد في الإسلام وعن مبادئه الأخلاقية الرئيسة.

بالإضافة إلى أنه أدى الدور الأساس في توطين العقيدة الجديدة، وفي تأسيس طقوس دين الإسلام".

مايكل / هـ / هارت في كتابه "الـ ١٠٠" الصفحة ٣٨ /٣٩

بولس هو المؤسس للنصرانية:

وفقاً لهارت، فإن شر ف تأسيس النصرانية هو شراكة بين

(١) آخر الإحصائيات أن عدد المسلمين في العالم ألف مليون والنصارى ألف ومئتا مليون نصراني.

عيسى (عليه السلام) والقس بولس، ويعتقد أن الثاني هو المؤسس الوحيد للنصرانية.

لا أستطيع مقاومة موافقة هارت، فأكثر من ٢٧ كتاباً من العهد الجديد، أكثر من نصفها كان المسؤول عنها بولس وفي مقابل بولس، لم يكتب المعلم كلمة واحدة من السبع والعشرين كتاباً، إذا استطعت أن تضع يديك على ما يسمى "**الكتاب المقدس بالحروف الحمراء**"، فستجد كل كلمة يُزعم أنها قد قيلت بواسطة عيسى (عليه السلام) بالخط الأحمر والباقي بالحبر الأسود العادي، ولا تُصدم عندما تجد أن في هذا الملقب "إنجيل" أي إنجيل عيسى، فيه أكثر من ٩٠ ٪ من مجموع الـ ٢٧ كتاباً من العهد الجديد طبعت بالحبر الأسود.

وهذا اعتراف نصراني نزيه على ما يسمى "إنجيل"، وفي مواجهة حقيقية مع المبشرين النصارى، ستجدهم يستشهدون بنسبة ١٠٠ ٪ من بولس.

لا أحد يتبع عيسى (عليه السلام):

قال عيسى (عليه السلام):

"إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي". (يوحنا) ١٤: ١٥

وقال أيضاً: **"فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، سوف يُدعى أصغر في ملكوت السماوات".**

(الكتاب المقدس) متى ٥: ١٩

كل نصراني مثير للجدل والخلافات تسأله "هل تحافظ على القوانين والوصايا؟"، فسيجيب "لا" وإذا سألت أيضاً "لماذا لا تفعل؟" وإذا كان ضليعاً بالكتاب المقدس فسيجيب "سُمِّر القانون على الصليب!" يعني أن القانون قد ولّى معه "نحن الآن نعيش تحت الرحمة!".

وإذا ما نخسته في أي وقت بما قد قاله مسيحه ومعلمه عيسى (عليه السلام) فسيواجهك بشيء من كورنثس، أو غلاطه، أو أفسس، أو فيليبي... إلخ.

وإذا سألتهم "من هؤلاء" فستسمع: "بولس، بولس، بولس" فمن معلمك؟" وسيقول "عيسى" لكنه دائما وقريبا سيناقض عيسى (عليه السلام) بما يقوله بولس!

ليس هناك نصراني مثقف سوف ينازع حقيقة أن المؤسس الحقيقي للنصرانية هو القس بولس، لذلك كان ما يكل هارت عادلا في وضع عيسى (عليه السلام) في المرتبة الثالثة.

لماذا تغضب زبائنك؟

وضع المسيح في المرتبة الثالثة بواسطة هارت أثار سؤالا خطيرا جداً لنا، وهو لماذا يطبع أمريكي كتاباً من ٥٢٧ صفحة في أمريكا ويبيعه بقيمة ١٥ دولاراً للنسخة، ولماذا يحيد عن الطريق ليثير قراءه المحتملين؟

فمن سيشتري كتبه؟ بالتأكيد ليس الباكستانيون، والبنجلاديشيون، هم الذين سيشترون وليسوا الأتراك! ماعدا بعضاً من النسخ هنا وهناك، فغالب عدد الزبائن سيكون ٢٥٠ مليون نصراني و٦ ملايين يهودي أمريكي، إذاً لماذا أثار زبائنه؟ أفلم يسمع المثل "الزبون دائماً على حق!" فبالتأكيد أنّه سمع، إذاً لماذا اختار اختياره الجريء، لكن قبل أن أنهي موضوع هارت، فسأدعه يقدم اعتذاره عن "تهوره":

"اختياري لمحمد ﷺ ليتصدر قائمة أكثر الأشخاص تأثيرا في العالم ربما سيدهش بعض القراء وربما سيكون موضع سؤال آخرين، لكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الأكثر نجاحاً في كلا المجالين الديني والدنيوي".

الـ ١٠٠: ترتيب لأكثر الأشخاص تأثيرا في التاريخ"،

نيويورك، شركة هارت للإنتاج، ١٩٧٨م، صفحة ٣٣.

من القادة العظماء في التاريخ:

التايم، ١٥ يوليو ١٩٧٤م

"التايم"[١] المجلة العالمية الشهيرة حملت العنوان الموجود بالأعلى على غلافها الأمامي، وبداخل المجلة كانت مقالات متعددة

(١) قامت هذه المجلة بتعريف إعلان مدفوع الثمن، فبدلاً من "دستور عالم المستقبل" كتبت "مواجهة عالم المستقبل".

تحت عنوان "ما الذي يصنع القائد العظيم؟" و"ومن خلال التاريخ، من يستحق ذلك؟" وسألت التايم العديد من التاريخيين والكتاب والعسكريين ورجال الأعمال وآخرين عن اختياراتهم، وكلاً أعطى مرشحه وفقاً لرؤيته للموضوع بقدرة إنسانية، معتمداً على إدراكه وانطباعه.

من يعرف د. سالا زار:

من عادتي ومن دواعي سروري أن آخذ غير المسلمين في جولة سياحية لأكبر مسجد في نصف الكرة الأرضية الجنوبي، بدربن وهو "مسجد الجمعة"، وفي أحد المناسبات كنت استضفت زوجين برتغاليين، وفي أحد مراحل النقاش مع الرجل البرتغالي قال: "د. سالا زار كان أعظم رجل في العالم!" ولم أناقش هذه النقطة معه حيث كنت أعلم القليل عن دكتور سالا زار وكونه كان دكتاتور البرتغال، ولم يكن محسنا كبيراً لأمته، فزائري المسكين كان يتحدث وفقاً لعلمه ووجهة نظره وانطباعه.

محمد ﷺ لا يمكن تجاهله:

من بين المشتركين في الـ "تايم" يبدوا أنه ليس هناك أحد يستطيع تجاهل محمد ﷺ.

سجل **ويليام ميكنل** وهو تاريخي أمريكي في جامعة شيكاغو التالي:

"إذا قيست القيادة بالتأثير، فإذاً ستسمي عيسى، وبوذا، ومحمد ﷺ وكونفوشيوس، وأنبياء الله العظام من أعظم القادة في العالم".

لم يعطنا ميكنل تفاصيل، ولم يعطنا أي شرح لماذا وضع عيسى (عليه السلام) أولاً، ومحمداً ﷺ رقم ثلاثة، ربما كان بفعل القوة أو العادة، ومن المحتمل كون ميكنل نصرانياً، ومع ذلك لن نتجادل معه، ثم أتى:

جيمس جيفن وهو رجل في الجيش الأمريكي، وهو فريق متقاعد ويقول:

"من بين القادة الذين قد أحدثوا أكبر تأثير خلال العصور، سأقترح محمداً ﷺ وعيسى المسيح، وربما لينين، ويمكن ماو، وكقائد يمكن أن نستعمل صفاته الآن كثيراً، سأختار جون كنيدي" لم يقل الفريق شيئاً أكثر عن ذلك، لكن يتوجب علينا تحيته، فهذا يسمى ثباتاً ضخماً، وهو وضع اسم محمد ﷺ قبل المسيح (عليه السلام)، وبالتأكيد لم تكن زلة قلم.

جولز ماسرمان وهو محلل نفسي أمريكي، وأستاذ في جامعة شيكاغو، أعطانا مشاركة مختلفة عن الآخرين، والقاعدة لاختياره، وأعطانا العلة في اختيار أعظم القادة في كل الأزمنة، فهو يريدنا أن نجد ما نبحث عنه حقيقة في الرجل، فالصفات جعلته متفرداً،

وربما سنبحث عن أي مجموعة من الصفات، وكما في حالة مايكل هارت كان يبحث عن شخص يملك **قوة التأثير الأكبر**[1] بينما لا يريدنا ماسرمان الاعتماد على أوهامنا أو انطباعاتنا فيريد تأسيس معايير موضوعية للحكم قبل منح العظمة لأي شخص فيقول إن "**القادة يجب أن يحققوا ثلاث وظائف**":

أولاً: يجب أن يزودونا بالسعادة من القيادة... فالقائد أيا كان يجب أن يرغب بالخير لكم، فيجب ألا يكون مثل القس جيم جونز تاون جويانا وهو صاحب "عبادة الانتحار" سيئة السمعة، وسوف تذكره كرجل أقدم على الانتحار مع ٩١٠ من أتباعه، كلهم جميعاً في وقت واحد.

كانت حكومة الولايات المتحدة مطلعة على محاولته وكان على شفا أن يعتقل بسبب جنايته المؤكدة، لكن قبل أن يستطيعوا اعتقاله فكر في تخليص نفسه مع كل أتباعه، فبذلك لن يبقى أحد ليشهد ضده، فخلط عصير الليمون بالسم وأوعز للمتحمسين له أن يشربوه، وهكذا فعلوا فماتوا جميعا بخزيهم! في ذلك الحين، اكتشف أن القس جيم جونز استولى على ١٥ مليون دولار وألحقها بأرصدته في بنوك حول العالم، فكل ضحاياه كانوا أبقارا حلوبة له وكان يستغلهم ليرضى شهوته وطمعه، فبطل ما سرمان يجب أن يوجد ليفيد خرافه وقطيعه وليس نفسه.

(١) منذ أن أصدر كتاب "الـ ١٠٠ القمة" أصدر أناس كثيرون كتباً بالفكرة نفسها، "الـ ١٠٠ لا عب جولف عظيم" أو "الـ ١٠٠ جندي عظيم" وبالتأكيد سيتبعها المزيد.

ثانياً: القائد أو الذي سيكون قائدا يجب أن ينتج مجتمعا منظما يشعر فيه الناس بأمن نسبي:

وعلى خلاف الماركسيين والفاشيين والنازيين و النازيين الجدد، والأشكِنازيين[1]، والصهاينة، ورفقائهم، لم يقم البروفسور ماسرمان في مقالته المختصرة في مجلة التايم بإهمال ذلك، لكن كانت إيمانياته وأحاسيسه شديدة الوضوح، في بحثه عن قائد يوجد مجتمعاً خالياً من الأنانية والأطماع والعنصرية، فكل هذه المذاهب تحمل بداخلها بذور التدمير الداخلي.

"مازال الكثير من الحزن والخطيئة، والظلم، والاضطهاد، والخطأ والكره، وما زال التكبر يميت الضمير، والنزاع يسلب أرواحنا حتى من فتات الشفقة، ويصنع لحماً كريهاً وغباراً مفتتاً، ويبدو العدل صنماً للعبادة، فما زالت رياح الجهل تنفخ في بوق عظيم وتحاول إخجال الحكمة الحق، وما زال الناس يقودون العبيد، ويتظاهرون بتفاخر أن العبودية انتهت! وما زال الجشع يلتهم جوهر الأمور بجبروته، بل وأكثر... والصوت الشخصي يُخمد بضجّة أجشّة من مجموعات وحشود تصرخ بجنون، فماذا نسمي الدعوة للحروب الجديدة... فكل الكذبات قد ولت بعيداً...".

عبدالله يوسف علي

(١) الاشكينازيين: هم يهود من ألمانيا ووسط أوروبا وشرقها وغالباً من روسيا والذين احتلوا فلسطين بغير حق، وهناك بعض التنبؤ في الاسم نفسه؛ ففعل اليهود باحتلال أرض أناس آخرين، مثلما ما فعل النازيون معهم، فيا للسخرية.

ثالثاً: يجب على القائد تزويد شعبه بمجموعة واحدة من المعتقدات.

فمن السهل التحدث عن الأخوة في العقيدة، والأخوة في الإنسانية، لكن في جنوب إفريقية اليوم، هناك ألف طائفة وملة مختلفة بين البيض (الناس من أصل أوروبي)، وثلاثة آلاف من السود من أصل إفريقي.

تُخرّج الكنائس البيضاء في بلدي أساقفة "سوداً" وبسرعة، لكن في أول ثلاثمائة عام من الاحتلال الأوروبي لم يخرجوا قساً واحداً أسود، وحتى الآن لا يستطيع السود والبيض والملونون والهنود الصلاة سوياً في الكنائس الهولندية المحدثة، فالكره بين الطوائف النصرانية وُصف بوضوح بواسطة الإمبراطور جوليان الذي قال:

"ليس هناك بهائم تحمل نفس العداء للإنسان مثل الطوائف النصرانية على العموم إحداها للأخرى".

سعيد أمين علي في "روح الإسلام" صفحة ١

من خلال المعايير الثلاثة السابقة الذكر، بحث ما سرمان في التاريخ وحلل شخصيات لويس باستر، وسُلك، وغاندي، وكونفيوشوس، وقيصر، وهتلر، وبوذا، وعيسى، وآخرون[١].

(١) لمراجعة مقالة ما سرمان كاملة راجع الملحق (ج) صفحة ١٩٩.

وأخيراً توصل لهذه النتيجة...

"ربما كان القائد الأعظم في كل العصور محمداً ﷺ، الذي جمع الثلاثة وظائف جميعا (و) بدرجة أقل، فعل موسى الشيء نفسه".

ليس بوسعنا إلا التعجب من ما سرمان، وهو يهودي يقوم بدراسة أدولف هتلر، العدو الرئيس لشعبه، فدرس هتلر ليكون قائدا عظيما، فشعبه، أمة ألمانيا العظيمة ذات الـ ٩٠ مليون شخص، كانت على استعداد على السير لقدرها أو تدميرها كما يأمر، وللأسف، قادها للخراب.

وهتلر ليس السؤال، إنما السؤال هو لماذا ما سرمان اليهودي الأمريكي، خادم الحكومة والتي تقوم بالدفع له، يُصَرِّح لأبناء بلده البالغ تعدادهم أكثر من مئتي مليون يهودي ونصراني: أن ليس عيسى ولا موسى بل محمد ﷺ كان "**القائد الأعظم في كل العصور!**" اشرح ذلك!

ماذا قال المشككون:

وضع مايكل هارت محمد ﷺ رقم واحد في القائمة ووضع معلمه ومخلصه عيسى المسيح (عليه السلام) رقم ٣.

لماذا؟ "**هل حصل على رشوة!**" (؟)

تدارس ويليام مكنيل محمداً ﷺ كمستحق للشرف والاحترام في قائمة ووضعه من ضمن الثلاثة الأوائل.

لماذا؟ "**هل حصل على رشوة!**"(؟)

وضع جيمس جيفن محمداً ﷺ قبل عيسى (عليه السلام).

لماذا؟ "**هل حصل على رشوة**"(؟)

حكم يوليوس ماسرمان أن محمداً ﷺ هو رقم واحد وبطله موسى (عليه السلام) في المرتبة الثانية.

لماذا؟ "**هل حصل على رشوة**"(؟)!

"هل يمكن أن نفترض أن كل التزلف المتوهج لمحمد ﷺ كان مقطعاً مخزياً للخداع الفكري وأنه تمويه لتغطية الخداع... فبالنسبة لي ومن جانبي، لا أستطيع تكوين أي افتراض مشابه... فسيكون هناك شخص خاسر تماماً نظراً لتفكيره ذلك في حق البشرية جمعاء، إذا كان الدجل قد نما في العالم بسرعة وازدهر"[1].

ولا يزال الساخرون ينوحون على أي أحد لديه شيء جيد ليقوله عن محمد ﷺ أو عن الإسلام كونه قد تلقى الرشوة من العرب! فإنهم يثقون كثيرا في إخواني، وأكرر: "إنه ممكن، لكنه بعيد

(١) مع الاعتذار لتوماس كارلايل وكتابه "**بطل وبطل مبجل**".

الاحتمال!"، خلال الحرب العالمية الثانية، أخرجت السويد عميلاً واحد فقط، لكنه حوكم بالخيانة وأعدم، وبعيد الاحتمال أن أمريكا والعالم الغربي قد وصل لمرحلة النضج لينتج عملاء يغذيهم بدولارات البترول الموجود في الشرق الأوسط، أرجوك لا تتهم أمانة وشجاعة رجال، والذين من غير خوف ولا مصلحة أعدوا ليتجرعوا عار الاتهام، فيجب علينا احترامهم جميعاً.

ويمكننا الآن استنتاج أنها رحمة الله، والله تعالى يعرف باستمرار من يخلص نيته في خدمته، وقد أنجز وعده سبحانه لمحمد ﷺ رسوله المختار.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الانشراح: ٤).

وفيها ثلاثة معانٍ:

(١) فهل جعلنا سمعتك سامية؟

(٢) فهل رفعنا اسمك؟

(٣) هل أعطيناك شهرة غالية؟

الأصدقاء والأعداء سواء، وكأنّه وبضغط خفي قاموا وبلا دعوة بالثناء على نبي الله العظيم ﷺ، لكن الله يجند حتى الشيطان في خدمته كما فعل في زمن عيسى (عليه السلام) (متى ٤: ١ -١١)، حتى الشيطان أحياناً يتحدث بحقائق الإنجيل.

والبروفيسور راماكرشنا، وهو فليسوف هندوسي، في كتابه "محمد ﷺ نبي الإسلام" يستشهد بالشيطان الأكبر، نفسه، نعم، إنه أدولف هتلر، ليثبت العظمة الفذة لمحمد ﷺ.

بروفيسور مثل جولز ماسرمان قيم نبي الإسلام على ثلاثة أسس (انظر الملحق (ج) في صفحة ١٩٩) وأيضاً انظر في ثلاثة أوجه جوهرية، والسلعة النادرة الذي وجدها في بطلنا موضوع النقاش، مستشهدا بهتلر، يقول: "واضع النظريات الكبير يندر أن يكون قائداً كبيراً، والداعية إلى حد كبير وبرجولة أكثر يملك ثلاث صفات، وسيكون دائما القائد الأفضل، فالقيادة تعني القدرة على تحريك كتلة الرجال، فموهبة إنتاج الأفكار ليست بشيء عموما مع قدرة القيادة "ويواصل عن هتلر" **واضع النظرية والمنظم والقائد** في رجل واحد هو ظاهرة نادرة على الأرض، ففي ذلك تكون العظمة ويستنتج البرفيسور في حديثه "**فنبي الإسلام ﷺ قد رأى المعالم الظاهرة النادرة على الأرض، تمشي بلحم ودم**".

مشاركة الغضب:

قبل أن يهاجم أي شخص البروفيسور لتحيزه "**وارتشائه**" دعوني أعطيكم أسماء قليلة معجبة بمحمد ﷺ.

١- "كان محمد ﷺ روح الحنان، وترك أثرا بالغا، ولم ينسه أبداً من حوله "العالم الهندوسي - ديوان شاند شارما في كتابه أنبياء الشرق" كلكتا ١٩٣٥، صفحة ١٢٢.

٢- "بعد سنوات من موت جوستينيان، سنة ٥٦٩م، ولد بمكة في شبه الجزيرة العربية، الرجل الذي من بين كل الرجال تمرس ليكون **الأكثر تأثيراً**[١] على نسل الانسانية..... محمد ﷺ...".

جون ويليام درابر في كتابه "تاريخ التطور الفكري في أوروبا"، لندن ١٩٨٥م

٣- "أشك إذا ما كان أي رجل لديه ظروف خارجية متغيرة كثيرة جداً مثله، قد غيّر نفسه أقل من مواجهتها".

بودلي في كتابه "الرسول"،لندن١٩٤٦، ص٩

٤- "قد درسته... رجل رائع... وفي رأيي بعيداً عن كونه ضد المسيح، يجب أن يُسمّى مخلص الإنسانية".

جورج برنارد شو في كتابه "الإسلام الحقيقي، المجلد ١، رقم ٨١٩٣٦

٥- "وقدراً كان فريداً تماماً في محافظته، فكان محمد ﷺ مؤسساً لثلاثة أمور: أمّة، وإمبراطورية، ودين".

بوسورث سميث في "محمد والمحمدية ﷺ" ١٩٤٦

٦- "محمد ﷺ كان الأكثر نجاحاً من بين كل الشخصيات الدينية".

الموسوعة البريطانية، الطبعة ١١

(١) أتساءل بعجب عمّا إذا كان مايكل هارت كتاريخي قد تأثر بملاحظة لتثيره لكتابة كتابه "الـ١٠٠" مرتباً الأشخاص الأكثر تأثيراً في التاريخ!

الفصل الثاني

من التأريخ الماضي

ليس من الصعب إعادة إصدار درزينة أخرى أو أكثر من مديح أناس محترمين أو ناقدين لمحمد ﷺ، وعلى الرغم من كل موضوعيتهم وعقولهم، يمكن أحياناً أن يطلبوا بعض الشهرة، فدعوني -قرائي- أرجع للماضي السحيق، ففي الجمعة ٨ مايو ١٨٤٠، أي قبل ١٥٠ عاماً تقريباً، وفي زمن كان يعتبر فيه تدنيساً للمقدسات أن تقول شيئاً طيباً عن محمد ﷺ، تمرّس النصارى الغرب على كره محمد الرجل ﷺ ودينه، بالطريقة نفسها التي تمرّس بها الكلاب في منصة واحدة في بلدي على كره كل الناس السود[1]، ففي ذلك الوقت والتأريخ، قام ثوماس كارلايل وهو أحد أعظم المفكرين في القرن الماضي، قام بإلقاء سلسلة من المحاضرات تحت موضوع "**أبطال وبطل مبجل**".

(١) بالمناسبة "الكلاب ذات عمى ألوان" فهل ما زالت تستطيع ذلك.

مرض عضال:

كشف كارلايل هذا الانطباع الأعمى لشعبه في بداية كلامه، وقام بالرجوع لواحد من عظماء الأدب وهو عالم هولندي ورجل دولة، يسمّى جوجروشيوس[1]، والذي قد كتب ذمّاً قارصاً ومتعسفاً ضد نبي الإسلام، والذي اتهم النبي الكريم ﷺ باطلاً بأنه درّب الوثيين على التقاط الحبوب من سنابلها، وكذلك استطاع أن يخدع شعبه، بأن الروح القدس وفي شكل حمامة كان يأتيه بالوحي الإلهي، وبعد ذلك سجلوه في كتابهم المقدّس القرآن، وربّما كان جوجروشيوس متأثراً بقراءته للقصة الخيالية في كتبه المقدسة "**وحينذاك قد عمّد عيسى** (بواسطة يوحنا المعمدان في نهر الأردن)، **وأتى مباشرة من الماء، ونظر، ففتحت السماء له، ورأى روح الله ينزل مثل الحمامة وحط فوقه**".

(الكتاب المقدس) متى ٣: ١٦

أين السُلطة:

بوكوك وهو مفكر ذو شأن في ذلك العصر، مثل "المشكك توما" (يوحنا ٢٠: ٢٥) أراد دليلاً على محمد ﷺ، والحمامات، والحبوب؟ فأجاب جروشيوس "أنه ليس هناك دليل!".

(١) من ص ٥٧ لكتاب - "أبطال وبطل مبجّل وبطولة في التأريخ" بواسطة ثوماس كارلايل.

لقد شعر فقط أنه يخترع هذه القصة لجمهوره، فبالنسبة له وللجمهور نظرية "الحمامات والحبوب" كانت أكثر إسعادا من أن كبير الملائكة يملي على محمد ﷺ، وهذه الكلمات عصرت قلب كارلايل:

"الكذب الذي يعني التعصب وتكديس الكذبات حول هذا الرجل، هو أمر مخزٍ لنا فقط"

النبي البطل ﷺ:

كان كارلايل رجلاً عبقريا وأعطاه الله فن الإلقاء، وبطريقته أراد وضع الحقائق في موازينها، فخطط لإلقاء محاضرة واختار موضوعا مثيراً "**النبي البطل ﷺ**" واختار نبيه البطل ليكون الرجل الأكثر شهرة في عصره، "محمد ﷺ!" وليس موسى ولا يوسف ولا سليمان أو عيسى، لكنه محمد ﷺ، وليسترضي القوة السابقة الأنجيليكانية (والتي ينتمي إليها اليهود والتي تعود لكنيسة إنجلترا) وهم أبناء بلده وقرناؤه، اعتذر بقوله:

"كما أنه ليس هناك خطر، على أي منّا، من جانب المحمديين[1]، فقصدي أن أقول كل شيء جيد بقدر ما أستطيع من عدل"

وبكلمات أخرى، وبالإضافة إلى جمهوره المنتخب، كونه متحررا من خوف اعتناقه الإسلام، ويستطيع أخذ الفرصة ليسدي بعض

(١) المحمديين أي المسلمين.

المدح لمحمد ﷺ، وإذا كان لديه أي مخاوف من تحول قوة عقيدتهم، فسوف لن يقوم بانتهاز تلك الفرصة.

ففي عصر الضغينة والحقد على أي شيء مسلم، ولجمهور مليء بالتشكيك والسخرية، نشر كارلايل العديد من الحقائق الوهاجة عن بطله- محمد ﷺ، فهو جدير بالثناء والمدح، فلمرات عديدة كان كارلايل يستعمل كلمات و تعابير ربما لا تكون مسعدة للمسلمين المؤمنين، لكن الشخص يغفر له كونه كان يسير على حبل حضاري مشدود كحبل اليهود، ونجح بتفوق فأعطى بطلنا العديد من الثناء الحماسي المتقد، ودحض الكثير من الأكاذيب والتهم الباطلة التي أثارها أعداؤه، تماما كما فعل النبي (عليه الصلاة والسلام) مع عيسى (عليه السلام) وأمه[1].

إخلاصه:

١ أ - "إخلاص الرجل العظيم هو من النوع الذي لا يمكن التحدث فيه: ليس هذا فحسب، بل أعتقد، أن شعوره يستحيل أن يكون نفاقاً"، فكيف لرجل أن يسير على قانون الحق بدقة مدة يوم واحد؟

لا، فالرجل العظيم لا يفتخر بنفسه كونه مخلصا، وأبعد من ذلك، فهو لا يسأل نفسه كونه كذلك: فما أود قوله أكثر، فهو مخلص: ولا يستطيع إلا أن يكون مخلصا!".

أبطال وبطل مبجل، صفحة ٥٩

(١) انظر "**محمد ﷺ الخليفة الطبيعي لعيسى**" للكاتب.

ب "روح عظيمة مجدة مناضلة مخلصة، فبينما كان آخرون يسيرون خلف الإشاعات لم يكن هذا الرجل يضع نفسه في صيغ معينة، فكان فريدا في روحه وواقعيته للأمور... فهو مخلص كما أسميناه، وهو حقيقة فعلية إلهية، فكلمة تصف مثل هذا الرجل هو أنه صوت مباشر من طبيعة القلب وخلاصته، فالرجال يتوجب عليهم الاستماع له لا لغيره... فكل الأشياء الأخرى هي ريح إذا قورنت به".

أبطال وبطل مبجل، صفحة ٧١

ففي حديثة الطويل، لم يتح لكارلايل إعلام جمهوره بمصادره من المراجع، فأستطيع إمدادكم فقط بحدث واحد من حياة النبي ﷺ، حدث يعكس الدرجة الأقصى من إخلاصه في تسجيل الوحي في القرآن الكريم حتى لو بدا استنكارا من جهة التعصب الإنساني الطبيعي.

المعاتبة كما أوحيت إليه:

كانت الأيام الأولى من بعثته في مكة، وكان محمد ﷺ مشغولا بعمق في محاولة دعوة قادة مشركي قريش لتعاليمه، فعند ظهور واحد منهم كان يصغي أحدهم لكلماته باهتمام بالغ عندها حاول رجل فقير أعمى يدعى **عبد الله بن أم مكتوم** ليقحم نفسه في النقاش وأراد لفت الانتباه إليه، فلم يقل النبي المبارك ﷺ شيئا،

لكنه فكر وقال لنفسه (لماذا لا تصبر قليلا ألا ترى (تشعر) فبسبب عدم صبرك ربما أخسر هؤلاء المدعوين)، وأعتقد أن الناس قليلي الشأن والآثمين والأتقياء، سوف لن يتساءلوا وينبسوا بشفاههم مثل هذا، لكن ليس ذلك بالنسبة لمحمد ﷺ، فلم يختره الله ويشرفه ليكون لتلك الطبقة الراقية.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

عبس:

بينما كان في وسط الحوار مع المشرك من أبناء قومه، يرسل الله جبريل، ملك الوحي، بهذا العتاب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (عبس: ١-٤).

قد كره النبي الكريم محمد ﷺ المقاطعة، وربما جرح شعور الرجل الفقير، لكنه كان يملك قلباً رقيقاً ودائم العطف مع الفقير والمبتلى، وحصل على نور إلهي (وحي) من خالقه، وبدون أدنى تردد، ومباشرة أظهره ليكون خالدا!

ومن ثم فيما بعد، وفي كل مرة يقابل فيها الرجل الأعمى، يقابله بلطف ويشكره لأنه السبب في تذكير الله له، وخلال غياب محمد ﷺ عن المدينة، كان الرجل الأعمى يحكم المدينة وحدث ذلك مرتين، وهكذا كان الإخلاص والعرفان بالفضل من كارلايل للنبي البطل ﷺ.

أمانته:[1]

"إنها أمانة غير محدودة... فلم ينس قط خديجة الطيبة، وبعد طول مدى من موتها، قامت عائشة زوجته الصغيرة المفضلة، المرأة التي ميزت نفسها حقاً بين المسلمين، بكل الأخلاق والصفات، وذلك خلال كل حياتها الطويلة، فكانت عائشة الذكية في أحد الأيام تسأله: ألست أنا الآن أفضل من خديجة؟ فقد كانت أرملة وعجوزاً فقدت جمالها: فهل تحبني أكثر منها؟... فأجاب محمد ﷺ لا والله، لا والله! آمنت بي حين كفر بي الآخرون، وفي الحياة كان لي صديق واحد فقط، وكانت هي ذلك!".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٦

فمن الأسهل رفض إغواء الشيطان عن الاستسلام لشخص زوجة - صغيرة ومحبوبة وذكية وجميلة مثل عائشة الصديقة، فلماذا لم يُسمعها كلمات مداهنة ناعمة مطربة، فإنّه لن يؤذي أي أحد، حتى روح خديجة، الأم المخلصة، سوف تنظر برحمة لهذه المداهنة، ليس هناك شيء مخجل، أو يدعو للذنب، "كذبات بيضاء"، خصال من هذا النوع متعلقة بمحمد ﷺ ترينا رجلاً عبقريا، وأخاً للجميع، وجلب أشياء جلية للعيان خلال أربعة عشر قرنا... وهو ابن حقيقي لأم عادية.

(١) بعض شعر أمانته ستجده في الملحق (د) صفحة ١٩٩ من هذا الكتاب.

الأمين:

٣ أ "رجل الحق والإخلاص، صادق فيما يفعل، وما يقول ويعتقد، ولا حظنا أنه دائما يعني شيئا ما، وهو رجل كثير الصمت قليل الحديث، صامت عندما لا يوجد شيء ليقوله، لكنه واثق وحكيم ومخلص في حديثه، ودائما على علم بالمسألة، فهذا هو النوع من الحديث الذي يساوي التحدث!".

"أبطال وبطل مبجل" صفحة ٦٩

ب "من الطبيعي أن محمداً ﷺ وجّه إهانة لقريش، حماة الكعبة، حماة الأصنام، وانضم إليه واحد أو اثنين من الرجال المؤثرين ، وانتشر الشيء ببطء، لكنه كان ينتشر، ومن الطبيعي أنه وجّه الإهانة لكل أحد"(١).

جـ "فهو ليس رجلا متملقا! فهو صريح وبضراوة، إذا احتاجت المسألة ذلك،وفي داخله رجل دقيق! وغزوة تبوك هي شيء يُتحدث عنه: فالكثير من رجاله رفضوها فكيف يسيروا في هذا الظرف، متحملين أعباء حرارة الجو، وترك المحصول، وبعد ذلك كان لا ينسى ذلك مطلقا، ولو كان ذلك محصولك؟ وسيبقي لمدة

(١) كره اليهود النبي محمداً ﷺ، كما كرهه النصارى والمشركون والمنافقون كذلك، فطبيعة الكذب أنها كارهة للحقيقة، فالضوء يزيل الظلام، لكن الظلام لا يتعامل بلطف مع الضوء.

يوم واحد، فماذا سيحصل لمحصول عام كامل؟ وخلال جو حار؟ نعم، إنّه حر، لكن نار جهنم ستكون أشد حرا! أحيانا السخرية القاسية تثنينا: وسيقال لغير المؤمنين، سوف لن يكون لكم أي وزن". "أبطال وبطل مبجل" صفحة ٦/٩٥

تذكر أن ثوماس كارلايل ألقى هذه الكلمات كثيرا ليصدم ويذهل الجمهور النصراني في إنجلترا، وذلك قبل مائة عام، ولم يسجل التاريخ المناقشات الحية والجدال والذي يجب طبيعيا أن تكون محاضرته قد سببته، فحفظ وعده:"أقصد قول كل شيء جيد عنه (بطله النبي محمد ﷺ) بالعدل الذي أستطيعه "وذهب في محاضرته ليدافع عن محمد ﷺ من التهم الباطلة والافتراءات وتشويه السمعة من أعداءه:

تهمة الكذب:

٤ أ "هل يؤسس الرجل الكاذب دين؟ لا، فالرجل الكاذب لا يستطيع بناء بيت من لبنة واحدة! فإذا لم يعلم ويتبع طرق المواصفات الصحيحة، ويحرق الطين، وما تبقى من عمل، فسوف لن يُكَوِّن منزلاً يقوم به، لكن ستكون قاذورات، وسوف لن يصمد مدة اثنا عشر قرنا[١]، ولن يؤلف مائة وثمانين مليون تابع[٢]، فسوف يسقط مباشرة... فالأشياء الخادعة مزيفة...

(١) الآن أربعة عشر قرنا.

(٢) هم ألف مليون اليوم.

إنها مثل العملة المزيفة، تتلاشى نتيجة عمل الأيدي التافهة، فالطبيعة تفجر ناراً متوهجة، فهناك الثورات الفرنسية وما شابهها، قامت على حقيقة فظيعة ذلك أن العملة المزورة تبقى مزورة".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٥٨

ب "إنها تمضي بقوة ضد مدعي النظرية، فالحقيقة أنه عاش في هذا المكان العام والعادي والهادي بالكلية، حتى بدأت حرارة سنينه، فقد مضى أربعون عاما قبل أن يتحدث عن أي بعثة من السماء كل طموحه كما يبدوا حتى ذلك اليوم هو أن يعيش حياة الأمناء، وهذه سمعته وهو الرأي الطيب المجرد من جيرانه الذين عارضوه...". أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٠

"الطموح؟ فما الذي يستطيعه العرب كلهم تقديمه لهذا الرجل، ومع تاج قيصر الروم وكسرى الفرس وبكل تيجان الأرض. فما الذي يستطيع كل هؤلاء فعله لهذا الرجل؟ فإن لم تكن من السماء بالأعلى أومن الجحيم بالأسفل، فكل التيجان والسيادات أيا كانت، أين ستكون بعد سنوات قليلة؟ أن يكون شيخاً لمكة أو الجزيرة العربية، وأن يحصل على قطعة صغيرة من الذهب توضع في يده... فهل ذلك كله يساوي نجاة الشخص؟ أعتقد جازما؟ لا! فسيتركها كلها، فواضع الفرضيات هذا، أليس جديرا بالإكبار، أو ليس ذلك غاية في القبول، أما يستحق وبقوة صرف النظر له من قبلنا".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٢ - ٣

تهمة الذنب:

٥ "الذنوب؟ فالذنب الأعظم، هو أن لا نشعر بشيء، وقراء الكتاب المقدس يفوقون الجميع، فسيفكر أحدهم، وربما يعلم بشكل أفضل، من المدعو الذي لم يقرأ هذا الكتاب. فيوسف، الملك العبري قد سقط في الذنوب بما يكفي، وجرائمه بلغت القمة في السواد، ولم يكن هناك حاجة للذنوب[١]. وبعد ذلك ينظر غير المؤمنين نظرة ساخرة ويتساءلون، هل هذا رجلكم الذي ينسب قلبه لله عز وجل؟ فإذا كان الهدف هو السخرية فيبدو لي أن الأمر سطحي، فما هي هذه الآثام، وما هي تفاصيل تلك الحياة، فإذا كان السر الخفي منها هو، الندم، والفتنة، والحق، وأحيانا كثيرة الحيرة، ونضال لا ينتهي لا يمكنك نسيانه؛ فهذه الأمور ليست لرجل يسير مستقيماً في خطاه، فمع هذه الأفعال أتعتبر أن الرجل تاب توبة بالغة الصدق مع الله؟ فالذنب القاتل، هو الإحساس المتكبر بعدم الخطيئة، فذلك هو الموت، فالقلب الذي لا يشعر تماماً بالإخلاص والإنسانية والحق هو قلب ميت، فهو تماماً كالتراب الجاف الميت".

"أبطال وبطل مبجل صفحة ٦١"

(١) هذا هو المفهوم اليهودي والنصراني عن أنبياء الله، فتهمتهم للأنبياء هي غشيان المحارم، والزنى وحتى القتل، ويعزون الجرائم الرهيبة لهم وينسبون ذلك للكتاب المقدس.

تهمة السيف:

أكبر جريمة وخطيئة لمحمد ﷺ في عين الغرب النصراني أنه لم يترك نفسه ليذبح، وأن يصلبه أعداؤه، فدافع عن نفسه وعن عائلته وعن أتباعه وأخيرا تغلب على أعدائه ببراعة، فنجاح محمد ﷺ هي خيبة الأمل النصرانية المريرة، فهو لم يؤمن بالتضحية عن الآخرين لتكفير الذنوب، فآمن وتصرف فطرياً، "**وفي الحالة الطبيعية، كل شخص له الحق أن يدافع عن نفسه وعن أملاكه، وأن يزيد خصومه للحد المعقول بما يكسبه رضا وثأراً للنفس**".

قائل هذه العبارة هو جبون وهو الأستاذ في التأريخ، في كتابه "**إعلان وسقوط الإمبراطورية الرومانية**" فصراعه وانتصاره على قوى الكفر والشر جعل كتاب الموسوعة البريطانية يتحمسون ويكتبون عن محمد ﷺ أنه... "**الأكثر نجاحا من بين كل الشخصيات الدينية**".

فكيف يستطيع الأعداء شرح ظاهرة نجاح محمد ﷺ إلا بانتقادهم إياه بأنه أعتمد على نقطة نشر الدين بالسيف؟ فقد فرض الإسلام على رقاب الناس؟

٦ "التأريخ واضح مهما كان، فأسطورة أن المسلمين زحفوا للعالم فارضين الإسلام بالسيف على الأعراق المستعمَرة، ذلك من أكثر الأساطير خيالية ولا معقولية حيث لم يذكره التاريخيون قط".

دي لاسي أوليري في "الإسلام في مفترق الطرق" ١٩٢٣م صفحة ٨

لا يجب عليك أن تكون تاريخياً مثل أوليري لتعرف أن المسلمين حكموا أسبانيا مدة ٧٣٦ عاماً، والحكم الأطول للنصارى على المسلمين كان ٥٠٠ عام في موزمبيق، فقد استولى على الإقليم الحاكم المسمى **موسى بن بيق**، وهو الاسم الذي لا يستطيعون أن ينطقوه كما ينبغي، ومن هنا جاء اسم موزمبيق، والآن بعد خمسة قرون من السيادة النصرانية الساحقة للدولة ما زال ٦٠ ٪ مسلمين.

بينما بعد ثمانية قرون في أسبانيا طُرد المسلمون بالكلية من ذلك البلد حتى لم يترك رجل ليؤذن، فإذا كان المسلمون قد استعملوا القوة أو الجيش أو الاقتصاد هناك فلن يبقى أي نصراني في أسبانيا ليطرد المسلمين خارجا، يستطيع شخص ما لوم المسلمين على الاستغلال إذا أردت لكنه لا يستطيع أن يتهمهم باستعمال السيف لإجبار الأسبانيين على اعتناق الإسلام.

اليوم، ما يزال الإسلام ينتشر في كل أنحاء العالم - والمسلمون بلا سيف![1]

وكذلك تسيد المسلمون الهند مدة ألف عام، وأخيرا عندما نالت شبه القارة استقلالها في عام ١٩٧٤م، حصل الهندوس على ثلاثة أرباع الدولة والمسلمون على ربع، لماذا؟ لأن المسلمين لم يفرضوا الإسلام على حلوق الهندوس!

(١) الإسلام اليوم هو: "اسرع المعتقدات نموا على الأرض".

فالمسلمون في الهند وإسبانيا كانوا أمثلة للفضيلة، فما زالوا مطيعين لأمر القرآن: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ففهم المسلمون الفاتحون من هذا الأمر أن "الإكراه" يتعارض مع الدين الحق لأنه:

(١) يعتمد الدين على الإيمان والإرادة وهذا سوف يكون لا معنى له إذا ربط بالقوة، فتستطيع القوة أن تنتصر لكنها لا تستطيع الإجبار على اعتناق الدين.

(٢) تُظهر رحمة الله الحق والصواب جلياً، ذلك أنه يتوجب ألا يكون هناك شكوك في عقل أي شخص إذا أراد الوصول لقواعد الإيمان.

- تستمر حماية الله وتدبيره دائما في انتشالنا من عمق الظلام إلى النور الأسطع.

ماعدا بعض الشذوذ هنا وهناك، فالمسلمون ككل ملتصقون بأوامر ربهم في الأراضي التي يسيطرون عليها.

لكن ماذا يستطيع الأعداء قوله عن الدول التي لم يضع جندي مسلم واحد قدمه فيها؟

أندونسيا: إنها حقيقة حيث أكثر من مئة مليون أندونيسى هم مسلمون، ومع ذلك لم يطأ أي جيش مسلم منتصر فوق أي من جزرها الألفين.

ماليزيا: الغالبية العظمي في هذا البلد مسلمون ومع ذلك لم يطأ أي جندي مسلم هناك.

إفريقيا: الغالبية العظمى من الناس في الساحل الشرقي هم مسلمون بقدر ما تتجه للأسفل كما في موزمبيق، وأيضا المواطنون الذين يقطنون على الساحل الغربي من القارة هم مسلمون، لكن التاريخ لم يسجل أي غزو مسلم للمسلمين من أي مكان، فأي سيف، وأين كان السيف؟ عملِ التجار عملهم، وتصرفاتهم الحسنه وأخلاقهم الرفيعة حققت معجزة اعتناق الإسلام.

"كل ما تقوله يا سيد ديدات يبدو لا خلاف فيه" هذا ما يقوله النصارى المجادلين، ويضيفون:"لكن نحن نتحدث عن الإسلام في بدايته الأولى، والطريقة التي أدخل فيها نبيكم ﷺ الوثنيين في عقيدته! فكيف استطاع فعلها إذا لم يكن بالسيف؟

واحد ضد الجميع؟

لا نستطيع عمل شيء أفضل من أن ندع ثوماس كارلايل يدافع عن نبيه البطل ضد تهمتهم الزائفة...

٧ "أهو السيف حقاً: فمن أين سيحصل عليه؟ فهو رأي جديد، محدود في **أقلية من شخص واحد**.

إنه في رأس شخص واحد حتى الآن، إنه رجل وحيد ضد عالم كامل لا يؤمن به، إنه رجل ضد كل الرجال، فأن يأخذ سيفاً ويحاول نشر ذلك فسوف يكون قليل الأثر بالنسبة له، فيجب عليك أولا أن تتسلح بسيف الرأي! وعلى العموم! الشيء سينشر نفسه بقدر استطاعته، وحتى في الدين النصراني لا نجد ازدراءً لأهمية السيف، حتى لو حصل مرة واحدة، فاعتناق الشارلمانجيين السكسونيين للدين لم يكن عن طريق الوعظ".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٨٠

عندما أعلن محمد ﷺ رسالته الإلهية من السماء في سن الأربعين لم يكن هناك حزب سياسي أو أسرة مالكة وبالطبع لا عائلة أو قبيلة يرجع لها، فقومه العرب انغمسوا في عبادة الأوثان والأصنام، ولم يكونوا بأي حال ليتقبلوا التعليم، فكانوا أناسا سِراع الاستثارة، ومقدمون على حرب مهلكة قاتله للأخ والأخت عنوانها "**كل أصناف تبييت العداوة**" (كارلايل)، فرجل واحد وحيد، يفطم أناساً من البربرية يحتاج لمعجزة ليست بسيطة، والمعجزة حدثت، فالله وحده هو الذي جعل الإسلام ومحمداً ﷺ ينتصران رغم المساندة الهشة الرقيقة، وأنجز الله وعده: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الشرح: ٤).

أكثر الأديان نمواً اليوم

سيف العقل:

الأعداء والمشككون والمبشرون وأتباع معسكرهم المجهول سوف لن يتوقفوا عن الثغاء قائلين: إن "الإسلام انتشر بالسيف!" لكنهم سوف لن يغامروا بالإجابة عن سؤالنا... «من رشي كارلايل!؟» في عام ١٨٤٠م عندما دافع كارلايل عن محمد ﷺ ودحض ادعاء السيف، فلم يكن حوله أي شخص ليرشيه، فكان العالم الإسلامي كله في المزاريب، وكانت الدول الإسلامية تحت السيطرة النصرانية ماعدا القليل منها مثل إيران، وأفغانستان، وتركيا فقط التي كانت مستقلة كليا، فلم يكن هناك أغنياء يتبخترون ولا دولارات بترول ليُرشون بها!

ذلك كان بالأمس، والأيام الكثيرة السابقة، لكن ماذا عن اليوم، في العصور الحديثة؟ فالإسلام هو الدين الأسرع نمواً في العالم، "وعموم الشيع والطوائف النصرانية كان النمو فيها مذهلاً بلغ ١٣٨٪، بينما زيادة الإسلام لا تُصدق حيث تبلغ ٢٣٥٪ في المدة نفسها من نصف القرن، وعلاوةً على ذلك في هذا تأكيد أن الإسلام في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هو العقيدة الأسرع انتشاراً، ويُقال في بريطانيا "**إن هناك مسلمين أكثر من المنهجيين في الدولة**"، ولك الحق أن تسأل "أي سيف؟"، والإجابة

هي: "**سيف الحق!**" (ثوماس كارلايل)، إنه سيف العقل! إنه أيضاً تحقيق لنبوءة أخرى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ (الفتح: ٢٨).

فمصير الإسلام يُخط هنا بأوضح العبارات، فالإسلام له السيادة والقهر والطمس على كل عقيدة أخرى.

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾

فكلمة دين في العربية (تعني حرفيا "طريقة الحياة") فهو ليحل محل الكل سواءً كان هندوسية أو بوذية أو نصرانية أو يهودية، أو شيوعية أو أي عقيدة أخرى.

هذا هو مصير دين الله، والآية نفسها كررت في السورة ٦١ الآية ٩ والتي تنتهي بهذا الاختلاف البسيط.

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

انتصار الإسلام:

سيسود الإسلام، إنه وعد الله، وعد الحق، ولكن كيف؟ وحتى لو كنا ملكنا سلاح ليزر! فهل يمكننا استعماله؟ فالقرآن الكريم يمنعنا من استعمال القوة للإجبار على اعتناق الدين! وفي الآية

أيضاً أن الإسلام سيسود كل الأديان، فانتصار تعاليمه أمَدَّ عقائد وأفكار دينية لمدارس متعددة من الاعتقادات في العالم، ومع ذلك ليس تحت مسمى الإسلام، لكنه باسم الإصلاح والتعديل، فتعاليم الإسلام صارت بسرعة تزود الأنظمة الدينية المختلفة، فهناك أشياء عديدة خاصة بالإسلام لم تكن سابقا معروفة، والتي كانت تُعارض قبل ذلك من قبل النِحل الأخرى بالأفواه والحديد، والآن هي جزء من معتقداتها.

أخوة البشر،

إلغاء نظام الطبقات الاجتماعية والنبيذ،

حقوق المرأة في أن ترث،

فتح أماكن عبادة للجميع،

خطر المسكرات،

المفهوم الحق لتوحيد الله،

إلخ، إلخ.

فقط كلمة واحدة في الموضوع الأخير، وقبل أن نمضي قدماً، اسأل أي موحّد، أو مشرك، أو شخص مؤمن بأن كل شيء إله، أو مؤمن بعقيدة التثليث، اسألهم: بكم إله تؤمن؟ فسيهاب أن يقول أي شيء غير واحد! فهذا هو تأثير التوحيد الحق في الإسلام.

«فعقيدة محمد ﷺ خالية من أي شكوك غامضة، والقرآن هو شهادة عظيمة على توحيد الله».

جبون في "انحدار وهبوط إمبراطورية الرومان"

حكم الشرقيين غير المسلمين:

تقريباً كل المدافعين عن محمد ﷺ والذين تكلموا دون خوف ضد النظرية الأكذوبة أنه نشر دينه بالسيف، كانوا غربيين، والآن دعونا نسمع ماذا قال بعض الشرقيين في الموضوع:

٨ أ. «عندما أدرس أكثر أكتشف أكثر أن الإسلام لم ينتشر بالسيف»

مهاتماغاندي والد الهند الجديدة في "الهند الصغيرة"

ب. «يرى (ناقدو محمد ﷺ) ناراً بدلاً من نور، وبشاعة بدلاً من الطيب، فهم يشوهون، ويقدمون كل خصلة حسنة على أنها رذيلة عظمى، فهو يعكس فسقهم»...

النقّاد عُمي، فهم لا يستطيعون رؤية أن السيف الوحيد لمحمد ﷺ والذي استخدمه ببراعة كان سيف الرحمة والشفقة والصحبة والتسامح - السيف الذي يحتل الأعداء ويطهر قلوبهم، فسيفه كان أحد من سيف الحديد".

باندت غياندرا ديف شارما شاستري، في لقائه في جورَكبيور (الهند)، ١٩٢٨

ج. "فضّل الهجرة على حرب قومه، لكن عندما تجاوز الاضطهاد نطاق الاحتمال، حد سيفه للدفاع عن النفس، فهؤلاء الذين يؤمنون أن الدين يمكن نشره بالقوة هم مغفلون، فهم لا يعرفون طرق الدين ولا طرق الدنيا، هم متفاخرون بهذا الاعتقاد لأنهم بعيدون، في طريق بعيد عن الحقيقة".

صحفي سيخي في "نهاوان هندوستان". دلهي، ١٧ نوفمبر ١٩٤٧م

إنه رويارد كِبلنج الذي قال: "**الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب، لا يمكن أن يلتقيان!**" وكان مخطئاً! فالدفاع عن محمد ﷺ شمِل كل الذين لم يُصابوا بعمى تجميع الانطباع المُسبق.

ثلاثة معايير أُخرى:

بعد أربعة عشر عاماً من إلقاء ثوماس كارلايل لمحاضرته عن نبيه البطل، كتب رجل فرنسي يُدعى لامارتين عن تأريخ الأتراك، ومصادفة، ولكون الأتراك مسلمين، قام لامارتين بمس بعض جوانب الإسلام وتأسيسه مثل جولزماسرمان (انظر ص١٩٩) في التايم المحلية، والذي قام بوضع ثلاثة معايير موضوعية لاكتشاف عظمة القيادة، وقبله لامارتين منذ قرن فكر في ثلاثة معايير أخرى لمنح العظمة، فيجب إعطاء الغرب التقدير على هذه الرؤية، فلامارتين يرى:

٩- "**فإذا كان قصد العظمة وقلة الوسائل والنتائج المدهشة**[١] هي

(١) الاستشهاد كاملاً من كتاب لامارتين موجود في ملحق " ب" ص١٩٨.

المعايير الثلاثة للعبقرية الإنسانية، فمن يستطيع أن يجرؤ على مقارنة أي رجل عظيم في التأريخ الحديث بمحمد ﷺ؟ (وينهي لامارتين قطعته الأدبية المطولة بهذه الكلمات: ... فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، ومتفوّق فكرياً، ومجدد للعقائد العقلانية، وعابد من غير تماثيل، ومؤسس لعشرين إمبراطورية دنيوية، وإمبراطورية رومانية واحدة، ذلك هو محمد ﷺ.

وبصفتنا قراء وبكل معايير العظمة التي يمكن للإنسانية قياسها، يمكننا أن نسأل بحق، هل هناك ثمة رجل أعظم منه؟

"لامارتين"، "هيستوري دي لاتريك": باريس ١٨٤٥م

فسؤاله: "هل هناك ثمّة رجل أعظم منه؟"، وواضح من سياق السؤال أنه يقوله تضميناً:

"ليس هناك رجل أعظم من محمد ﷺ، فمحمد أعظم رجل وطئ بقدمه على الأرض!"

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح: ٤).

وعلى الأغلب ستستعجلون وتقولون ماذا عن المسيح؟!

وقبل أن نبرئ لامارتين من أي تحيز أو محاباة أو اتهام بالرشوة، سوف نتدارس المعايير الثلاثة، وعن ما إذا كانت بحق تنطبق على محمد ﷺ.

١- قصد العظمة:

سيخبرك تأريخ ذلك الزمان أنه كان أظلم حقبة في تأريخ الإنسانية، عندما أُمِر محمد ﷺ أن يُعلن بعثته، فالحاجة كانت ماسة لظهور الأنبياء في كل ركن من العالم، أو إرسال نبي مؤهل لكل البشرية لينقذها من البهتان والخرافة والأنانية والشرك والضيم والاضطهاد، فكانت اصطلاحاً لكل البشرية، واختار الله تعالى نبيه من العرب، والذين هم في حالة ركود، ليكون نبياً للعالمين، وهكذا سجّل في كتابه الكريم ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

"لا تسأل الآن عن عرق أو أمة، لشعب مختار، أو نسل لإبراهيم، أو نسل داود، أو من هندوس أريا فارتا، أو يهودي أو غير يهودي، عربي أو أعجمي (فارسي)، تركي أو طاجيكي، أوروبي أو آسيوي، أبيض أو ملون، أرياني هندي أو سامي، أو منغولي، أو أمريكي، أو أسترالي، أو بوليساني، فالكل بشر ومخلوقات لديها مسؤولية روحية، لتطبيق المبادئ العالمية"

عيسى (عليه السلام) المتميز:

نصح النبي الذي سبق محمداً ﷺ تلاميذه بالتالي:

"**لا تعطوا القداسة للكلاب**" يعني غير اليهود "**ولا تلقوا لؤلؤكم أمام الخنزير**" (يعني غير اليهود). (متى ٧: ٦).

يسجّل كتّاب الإنجيل بالإجماع أن عيسى عاش من خلال تعاليمه التي نشرها، وفي فترة حياته لم يدعُ شخصاً واحداً غير يهودي، ورفض في الحقيقة بازدراء[1] امرأة غير يهودية بحثت عن بركته الروحية ("**المرأة كانت يونانية**" مرقس ٧: ٢٦)، بعد ذلك وخلال موسم "عيد الفصح" في القدس عندما تجمّع المعلم وتلاميذه في هذه المناسبة، سمع يونانيون معينون عن صيته وسعوا لأن يكونوا من جمهوره لينالوا التنوير الروحي، لكن عيسى (عليه السلام) أعطاهم كتفاً بارداً[2] كما روى ذلك يوحنا:

"وكان أناس يونانيون من الذين

صعدوا ليسجدوا في العيد

فتقدم هؤلاء لفيلبس... وسألوه يا سيد نريد أن نرى يسوع،

فأتى فيلبس وأخبر أندراوس، فأخبر أندراوس وفيلبس يسوع"

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٢٠- ٢٢

تمجيد النفس:

لم تسجّل الفقرة التالية أي مجاملة. (متى ٥: ٣٧). ويستمرون في ثنائهم:

(١) لا نقر ولا نعتقد -نحن المسلمين- بما ينسبه أهل الكتاب من نقص لأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام (المترجم).

(٢) يعني عاملهم معاملة بغير لطف أو بغير ود أو بجفاء أو بازدراء.

"**وأجابهما يسوع** (أندراوس وفيلبس) **قائلاً: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان** (يعني نفسه) ".

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٢٣

المستويات الأعلى:

لم يستطع محمد ﷺ أن يصل لمثل هذا المدى من الحرية في التصرف، فتذكر كيف أن الله تعالى ذكره بالتصرفات السامية التي يجب أن يتحلّى بها، حتى عندما غضب من الاقتحام المبكر للرجل الأعمى لم يُقبل منه ذلك (انظر صفحة ١٥٨ "عبس")، وبصفته رسولاً عالمياً وضع الله له مجموعة من المعايير الأكثر سمواً.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

رسول عالمي:

لم يكن مجرد قول مبتذل، بل كان عملاً، رائعاً محسوساً، فطبّق محمد ﷺ ما وعظ به بين صحابته الأوائل ومعتنقي الدين الجديد، وبالإضافة إلى العرب هناك بلال الحبشي وسلمان الفارسي وعبدالله بن سلام اليهودي، وربما سيقول المشككون أن تلك لم تكن إلا حوادث بسيطة، لكن ماذا عساهم أن يقولوا عن الحقيقة التاريخية التي كانت قبل وفاته حينما أرسل خمس رسل، واحداً لكل من الدول الخمس المجاورة، داعياً إياهم أن يقبلوا الدين الجديد:

١- إمبراطورية الفرس.

٢- ملك مصر.

٣- نجاشي الحبشة.

٤- الإمبراطور هرقل في القسطنطينية.

٥- ملك اليمن.

وهكذا وضع مثالاً لتطبيق نهج بعثته، "**فغرض العظمة**" هو في إصلاح كل الإنسانية لتكون تحت مشيئة الخالق، فهل هناك مثالاً آخر على العالمية في دين آخر؟ ومحمد ﷺ لم يكن خارجاً ليسجّل أو يحطّم أي أرقام قياسية، لكنه كان ببساطة يؤدي الأمانة التي حمّله إياها مولانا الخالق!

٢- ضعف الوسائل:

لم يولد محمد ﷺ وفي فمه ملعقة من فضة، فقد بدأ حياته بدعم قليل، فوالده قد مات قبل ولادته، وماتت أمه عندما كان في السادسة، فأصبح يتيماً من جهتين وهو في مقتبل العمر، وتولى مسؤوليته جده عبد المطلب، لكنه بعد ثلاث سنوات أيضاً، وعندما أصبح لديه القدرة الجسدية، تولّى رعاية رعي غنم وماعز عمّه أبي طالب الذي كفله، فقارن هذا الفقر واليتم المزدوج للطفل العربي مع بعض المسؤوليات الدينية التي تقلدها، وحتماً أنك ستعجب مما أراده الإله له!

كان إبراهيم (عليه السلام) الأب الروحي لكل من موسى وعيسى ومحمد (عليهم صلوات الله وسلامه)، وكان ابناً لرجل أعمال ناجح في زمانه.

وموسى (عليه السلام) نشأ في منزل فرعون، وعيسى (عليه السلام) مع أنه يوصف بأنه "**نجار بن نجار**" كان معلّماً يملك وسائل دينية، وبطرس، وفيلبس، وأندراوس، إلخ، كلهم كانوا من مساعديه وتبعوه ليكونوا تحت إشارته وندائه، ليس لأنه له هالة[1] على رأسه، فلم يكن شيء مثل هذا، ولكن بسبب لباسه الغالي، وسلوكه الأميري، فباستطاعته أن يحكم قصور القدس لصالحه وصالح تلاميذه، وحتى خلال الاستغراق في الاحتفالات بالموسم قد يُعد العشاء الفاخر، وقد تسمعه يوبخ اليهود الماديين:

"وعندما رأوه (عيسى)

على الجانب الآخر من البحر، قالوا له:

"يا معلم، متى أتيت هنا؟"

فأجابهم يسوع وقال: "الحق الحق،

أقول لكم: أنتم تبحثون عني، ليس لأنكم رأيتم

(١) الهالة: حلقة أو قرص مضيء حول رأس الشخصيات الدينية رجالاً ونساءً وذلك في الصور الدينية.

الآيات[1] بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم"

(الكتاب المقدس) يوحنا ٦: ٢٥- ٢٦

لا شيء ليقدمه:

لم يكن لمحمد ﷺ خبز ولا لحم ليقدمه، ولا خوخ سكري من أي نوع في هذا العالم، والشيء الوحيد الذي يستطيع أن يقدمه ملطخاً بالوحل، فهم رعاة فقراء، وكانوا مختبرين وممتحنين ووجب عليهم تجاوز هذا الامتحان على الأرض وينالوا رضى الله في المستقبل، فحياة النبي ﷺ كانت كتاباً مفتوحاً أمامهم، وقد أراهم كيف كان، من نبل شخصيته، واستقامة هدفه، وحديثه وحماسه الديني الحق المتقد وذلك في نشر وعظه ببطولة، وتبعوه في ذلك، فتقويم سيد ستانلي لين بول لبطلنا ﷺ كان بالغ الروعة وأيضاً بالغ الصدق فلا أستطيع مقاومة إغراء الاستشهاد به هنا:

"كان حماسياً في ذلك الإحساس الأعلى عندما يكون الحماس هو ملح الأرض، وهو الشيء الوحيد الذي يحفظ الناس من هراء حياتهم، يُستعمل الحماس أحياناً بازدراء لأنه يرتبط بسبب تافه، أو يسقط على أرض خالية لا تثمر وهذا لا ينطبق على محمد ﷺ، فكان متحمساً عندما يكون الحماس هو الحاجة لاستقرار العالم المشتعل، فحماسه كان نبيلاً ولسبب نبيل، فكان من أولئك القلة

(١) علامات صدق رسالة المسيح وبعثته.

السعداء الذين وصلوا إلى البهجة الأسمى لصناعة حقيقة عظيمة واحدة في ربيع حياتهم الحقيقي، فكان رسولاً لإله واحد، ولم تنته حياته بموته ولم يُنسَ، أو تُنسَ رسالته التي هي لب كينونته، فجلب البشرى لقومه مع منزلة عالية واثبة من إدراك عالي المقام، مع تواضع جميل وجم، وكان يعلم مدى ضعفه".

يمكن الاعتراف بسهولة أن محمداً كان مباركاً مع موارد بشرية هي الأقل، وفي الحقيقة أنّ أموراً شاذة واجهته، لكن ماذا كان قدره عند نهاية حياته على الأرض؟ فقد كان سيداً مطلقاً على كل الجزيرة العربية! فما هي وسائله في التصرف والتي لا حدود لها في ذلك الوقت؟ وسوف ندع مبشراً نصرانياً ليجيب عن ذلك:

"كان قيصراً وبابا في شخص واحد، لكنه كان بابا من غير أكذوبات البابا، وقيصراً من غير حشود القيصر، من غير جيش قائم، ولا حارس، ولا قصر، ولا دخل ثابت، فإذا كان لرجل الحق وللأبد في أن يحكم بتخويل إلهي، فذلك هو (محمد ﷺ)، فلم يكن له أي سلطان، ولا أجهزة، ولا دعم".

محمد والمحمدية ﷺ ر. بوسورث سميث، لندن ١٨٧٤، ص٩٢

ما واجهه من عوائق:

فضعفه كان هو قوته، فالحقيقة الفعلية أنه ليس له وسائل مادية تدعمه فكانت ثقته تامة في الله، ولم يتخل الله الرحيم عنه،

ونجاحه كان الأكثر إذهالاً على الإطلاق، وفقاً لما سيقوله غير المسلمين المنصفين، فالعمل التام كان من الله عز وجل، وأن محمداً ﷺ كان أداته سبحانه؟

٣- النتائج الواضحة:

في كلمات ثوماس كارلايل: "**رجلاً واحداً ضد كل الرجال**"(١)، فإذا كان في حجة الوداع وحدها مئة وأربعة وعشرون ألفاً، فكم عدد الذين خلفهم من رجال ونساء وأطفال ومؤمنين ككل؟

ففي ١٢ ربيع الأول للسنة الحادية عشرة من الهجرة، تقريباً الثامن من يونيو عام ٦٣٢م، وبينما كانت الصلوات تُهمس بجد، أوت روح النبي العظيم ﷺ إلى "**الرفيق الأعلى**" (ابن هشام)، وعندما تلقى عمر رضي الله عنه الأخبار المحزنة لوفاة النبي محمد ﷺ، فقد صوابه، ودُهش كثيراً، وصرح قائلاً: من قال أن محمداً ﷺ مات، سوف أقطع عنقه، لكن الصديق أثبت واقعاً في أنّ المعلّم ﷺ قد فارق الحياة حقيقة: خرج من بيت النبي ﷺ مُعلناً للجمع المحتشد في الخارج أن: "**محمداً ﷺ قد مات حقاً، فليعلم أولئك الذين عبدوا محمداً ﷺ، أنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت!**".

رد هذا للفاروق صوابه، فهل استطاع هذا الرجل والذي أصبح

(١) انظر الاقتباس كاملاً لثوماس كارلايل ص١٦٧.

الخليفة العظيم الثاني في الإسلام أن يتخيل في تلك اللحظة أنه بعد أربعة عشر قرناً من الزمان سيكون هناك ألف مليون مسلم في وقت واحد؟ وهل استطاع أن يتخيل أنّ دين هذا النبي ﷺ سيكون الدين الأسرع انتشاراً في العالم[1]؟

بدأت النصرانية قبل الإسلام بـ ٦٠٠ عام، وعددياً يدعي النصارى أنهم الأكثر بين الأديان، فهذا صحيح لكن دعونا ننظر إلى الصورة من وجهة نظر صحيحة.

"هناك نصارى **يدّعون ذلك** في العالم أكثر من **مدّعي** الإسلام، لكن هناك مسلمون متمسكون أكثر من النصارى **المتمسكين**".

(التركيز مُضاف) آر، سي، بودلي (الأمريكي) في

"الرسول: حياة محمد ﷺ" الولايات المتحدة، ١٩٦٩م

أفهم من الكلام السابق أن سيد بودلي يحاول إخبارنا أن الناس في العالم والذين عندما يملؤون استمارات تعداد السكان يضعون علامة أمام الديانة النصرانية، فهم ليسوا بالضرورة يؤمنون بعقائد النصرانية، فحقيقة يمكن أن يكونوا ملاحدة أو شجيرات المعمدية[2]، ويقاومون ضد أن يكونوا يهوداً أو هندوساً أو

(١) انظر ص١٦٩.

(٢) شجيرات المعمدية: هناك أربعون كنيسة معمدية في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الشجيرات المعمدية أناس بأحاسيس دينية قوية، ومع ذلك لا يذهبون لأي كنيسة، ولا ينتمون لأي مجمع أو طائفة.

مسلمين، وبخلفية نصرانية ليوسموا أنفسهم بأنهم "**نصارى**"، فمن وجهة النظر تلك، ومن وجهة نظر شخص يمارس ما يؤمن به، هناك مسلمون أكثر في العالم من النصارى.

وزمنياً، فالإسلام تلا النصرانية بستمائة عام، لكن المدهش أن الإسلام هو الدين الثاني بعد النصرانية، وسيتغلب عليها سريعاً، فهو الدين الأسرع نمواً في العالم اليوم (انظر ص١٦٩)، فالعدد متميز، والإخلاص والتطبيق من المؤمنين به مذهل!

فقد أخذ معاييره الثلاثة الموضوعية: (أ)" **قصد العظمة**"، (ب)"**ضعف الإمكانيات**"، (ج) "**النتائج المتميزة**"، فهل جرؤ لامارتين على اختيار مرشح أعظم من محمد ﷺ؟ فقد أرعب أيضاً قراءه بالأدوار المتعددة لمحمد ﷺ والذي تميز بها، وهي: "**فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، وأفكاره سادت، ومؤسس للمعتقدات المنطقية، وعابد من غير صور، ومؤسس لعشرين إمبراطورية على كون الأرض، وواحدة روحانية، ذلك هو محمد ﷺ، فبالنظر لكل المعايير** (وأكرر "كلها") **والتي يمكن أن تُقاس بها عظمة الإنسانية، ويمكننا أن نسأل سؤالاً حكيماً: "هل هناك رجل أعظم منه؟"**.

لا فمحمد ﷺ كان الرجل الأعظم على وجه الأرض، وذلك وفقاً للمؤرخ الفرنسي لامارتين، وسؤال المولى عز وجل:

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤).

وبكل تأكيد أنك فعلت، يا إلهي!

صفة الرحمة:

يتفاخر مروجو الدعاية النصارى بتعجرف أنه لا يوجد في تأريخ الإنسانية ما يُقارن مع النداء الرحيم والمتسامح لعيسى (عليه السلام) على الصليب... "**أبي اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون ما يفعلون**".

(الكتاب المقدس)، لوقا ٢٣: ٣٤

ومن المدهش، أنه من بين كتّاب الإنجيل المقدّس، لم يسمع ويُوحى من الروح المقدس إلا للوقا فقط بهذه الكلمات (؟) ليكتبها، والثلاثة الآخرون: متىّ، ومرقص، ويوحنّا، لم يسمعوا هذه الكلمات أو يشعروا بها، إمّا لكونها تافهة جداً، أو ليست كافية بما يكفي لتسجيلها، والقسيس لوقا لم يكن حتى من التلاميذ الإثني عشر الذين اختارهم عيسى (عليه السلام)، وطبقاً لمراجعي النسخة المنقحة المعتمدة للكتاب المقدس، فهذه الكلمات ليست في معظم المخطوطات القديمة وذلك يتضمن المعنى بأنها مدسوسة ومقحمة.

وفي "**نسخة الملك جيمس الجديدة**" (وحقوق الطبع فيها للناشرين ثوماس كارلايل، في ١٩٨٤م)، أُخبرنا أنّ هذه الكلمات "**ليست في النسخة الأصلية**" من المخطوطات الإغريقية للقس

لوقا، أي أنّها لُفقت بواسطة بعض الرجال المتدينين، وعلى الرغم من أنّ هذا الاستشهاد غير حقيقي، فسوف نستمر في الأخذ به لأنه يشرح الشفقة الكبيرة، وحب الشخص لأعدائه والتجاوز بالعفو كما وعظ بذلك المعلم نفسه، والسماح يجب أن يكون لمن يستحق، فمن يسامح يجب أن يكون في موضع العفو، وإذا كانت ضحية الظلم ما زالت متشبثة بالأعداء، وفي موضع ضعف وتصيح "**عفوت عنك**" فإن ذلك لا معنى له، لكن إذا كان الطرف المضطهد قد قلب الطاولة على أعدائه وفي موضع الأخذ بالثأر والعقوبة مستحقة، وما زال يقول "**عفوت عنك**"، عندها فقط يعني ذلك شيئاً ما.

رحمة محمد ﷺ:

قارن الصفح المزعوم من "الصلب" مع النصر التاريخي الخالي من الدماء لمحمد ﷺ على مكة وهو يقود عشرة آلاف صحابي[1].

"المدينة التي عاملته بفظاظة بالغة، والتي ألجأته ومجموعته المؤمنة إلى اللجوء للغرباء، والذين تعرضوا لحياته وحياة أصحابه المخلصين، وهاهم ينطرحون عند رجليه، فهم المضطهدون عديمو الشفقة وقساة القلوب، والذين وصموا الإنسانية بانتهاك صارخ

(١) تطبيقاً لنبوءة أخرى لمحمد ﷺ... "يأتي من جبل فاران" (في الجزيرة العربية) ويأتي مع عشرة آلاف تقي..." سفر الاشتراع ٣٣: ٢

لحرمة رجال ونساء مسالمين، والآن حياتهم تحت رحمته تماماً، لكن عند ساعة النصر، فإن كل سوء قاساه قد مُحي، وكل جرح قد أصابه قد غُفر، والعفو العام قد شمل كل مكة..."

سعيد أمين علي في "روح الإسلام"

منادياً أمام جماهير المدينة المهزومة، مخاطباً إياهم: "**ما تظنون أني فاعل بكم اليوم؟**"، وقومه يعرفونه حق المعرفة، وذلك من طفولته، لذلك قالوا: "الرحمة، أخٌ كريم، وابن أخٍ كريم!" فانسكبت الدموع من عيني النبي ﷺ وقال: "**سأقول لكم مثل ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء**".

وفي هذا المنظر حقيقة لا يوازيها أي حدث في تأريخ العالم، وأتوا جماعات جماعات ليعتنقوا دين الإسلام، ويشهد الله تعالى على سمو ورفعة تصرف رسوله:

﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وكم أحسن لامارتين[1] من غير أن يعرف بتكرار هذا الإحسان: "وباعتبار **كل المقاييس** لعظمة الإنسانية التي يمكن قياسها، وربمّا ستسأل، هل هناك رجل أعظم منه؟".

وفي الرد يمكننا أيضاً أن نقول مرة أخرى: "**ليس هناك رجل أعظم من محمد ﷺ، فمحمد ﷺ كان أعظم رجل مر على وجه الحياة!**".

(١) الاستشهاد كاملاً للامارتين موجود في الملحق "ب"، ص١٩٩ من هذا الكتاب.

وحتى الآن، فإن بطلنا حصل على الثناء غير المطلوب منهم، ومن دون حسد من العديد من غير المسلمين أصحاب المعتقدات الدينية المختلفة، ومن قِبل المحاولات الفكرية المتعددة الحقول، لكن تظل كلها غير مكتملة، من غير حكم المعلم: وهو عيسى المسيح النبي الذي سبق محمداً ﷺ، والآن سنطبق معيارهُ في قياس العظمة.

يوحنّا المعمدان:

يُعرف يوحنّا المعمدان[1] في العالم الإسلامي بـ يحي عليه السلام، وكان النبي المعاصر للمسيح، وابن عمّه، وهذا ما قاله المعلم عنه: "**حقاً أقول لكم، فمن بينكم لا يوجد ابن امرأة، أعظم من يوحنّا المعمدان**". (الكتاب المقدس) متى ١١: ١١

وكل ابن إنسان هو "**ابن امرأة**"، ووفق هذه الحقيقة يكون يوحنّا المعمدان أعظم من موسى، ويوسف، وسليمان، وإبراهيم، وإسحاق (عليهم السلام)، ولا يمكننا استثناء أي نبي من بني إسرائيل من هذه القاعدة، فما الذي أعطى يوحنّا هذه المرتبة الأعلى فوق كل الأنبياء الآخرين؟

(١) لا يختلط يوحنّا مع يوحنّا تلميذ عيسى عليه السلام، والاسم شائع جداً بين اليهود والعرب، وحتى هذا اليوم، فطارق عزيز وزير الخارجية السابق في العراق، اسمه الحقيقي حنّا عزيز، وحنّا هو تصغير يوحنّا، ويعني يحيى، ولا يعرف أحد من المسلمين غير العرب أن صديقنا هو نصراني ماركسي.

فهي ليست من المعجزات، فلم يسجل الإنجيل أياً من ذلك، وليست من تعاليمه، لأنه لم يأت ليشرّع ولم يأت بتنظيمات جديدة، إذاً ما الذي جعله الأعظم؟ والسبب ببساطة أنّه كان رسولاً وبشيراً ونذيراً على القدوم المُفرح للمسيح، فهذا ما جعل يوحنّا هو الأعظم، لكن عيسى (عليه السلام) يدعي أنّه نفسه أعظم من الأعظم (أي يوحنّا)، لماذا؟

"لكن أنا شاهد أعظم من يوحنّا (المعمدان): للأعمال التي أعطانيها الآب لأنهيها".

(الكتاب المقدس) يوحنّا ٥: ٣٦

فهي "**شهادة**" تفويض من الله تعالى بما ائتمنه عليه، ممّا جعل عيسى (عليه السلام) أعظم من يوحنّا، وتطبيقاً لهذه المعايير الواقعية كما تلفظ بهذا المعلم، نجد أنّ:

١- كان يوحنّا المعمدان أعظم من كل أنبياء بني إسرائيل، لأنه بشّر بالمسيح العظيم (عليه السلام).

وبالمثل فإن عيسى أعظم من يوحنّا لأنه بشّر بـ "**روح الحق، المُعزي**"، والذي سيقود كل الإنسانية **لكل حق** (من إنجيل القسيس يوحنّا، الإصحاح ١٦)[١].

(١) لتفاصيل كاملة عن هذه النبوءة، انظر كتاب "محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح (عليه السلام)".

٢- الأسقفية، أو بعثته عليه السلام، أو "الأعمال التي أعطاها له لينجزها"،كانت محصورة على خراف بني إسرائيل الضائعة (متى١٥: ٢٤)، بينما كانت بعثة محمد ﷺ عالمية، كما أُخبرنا بذلك:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ووفقاً لمهمته النبيلة، بلغ محمد ﷺ رسالته بتناسق لكل الذين سمعوه، من غير اعتبار للعِرق، أو الطبقة، أو العقيدة، فرحب بهم جميعاً في دين الله، من غير أي تمييز في المعاملة، فلم يكن لديه اعتقاد بتقسيم خلق الله إلى "كلاب وخنازير" (متى ٧: ٦) أو إلى (خراف وماعز) (متى٢٥: ٣٢)، فكان رسولاً لإله واحد حق، والذي أُرسل رحمة لكل البشر، بل لكل الكون (القرآن الكريم ٢١: ١٠٧ بالأعلى)، ولم ينس بعثته قط حتى يوم وفاته.

وعند نهاية إقامته المؤقتة على الأرض،عندها استطاع النظر لماضيه الخطر المحموم، والآن التتويج بنجاح، والآن يشعر أن باستطاعته الاستلقاء، والاستمتاع بثمار كدّه، فكان يحلم بحياة خالية من الفوضى، ومليئة بالرضا والراحة، ليس له هو، فليس هناك وقت للراحة والتمدد، فهناك عمل يجب أن يقوم به، حيث يذكره الله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).

كيف استطاع أن يستجيب لهذا التحدي الجديد في هذه السن الكبيرة من النضوج؟ فلم يكن هناك المخترعات الإلكترونية لوسائل الاتصالات الحديثة تحت تصرفه، فما الذي يستطيع فعله؟ ولكونه أمياً، استدعى كتّابه وأملاهم خمس رسائل، واحدة لكل من إمبراطور القسطنطينية، وملك مصر، ونجاشي الحبشة، وملك اليمن،وإمبراطور الفرس، واستدعى بعد ذلك خمسة من صحابته الكرام، مع خمسة من الجياد العربية، وأرسلهم لخمس جهات مختلفة، داعياً أمم العالم لدين الله العالمي.

وقد كنت محظوظاً عندما شاهدت واحدة من هذه الرسائل الشريفة في متحف توبوكابي باسطنبول (القسطنطينية قديماً) بتركيا، وجمعت تلك الرسالة غباراً، ومادياً قد حفظ الأتراك هذا الورق النفيس، لكن الرسالة تجمع الغبار كما قد قلت، وتبدأ الرسالة بـ: "من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل إمبراطور القسطنطينية، أسلم تسلم".

وأتبعها بهذا النصح من كتاب الله عزّ وجل:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ[1] تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

(١) هم اليهود والنصارى.

وبعد إقحام هذه الآية القرآنية في الرسالة، تنتهي بكلمات النبي ﷺ نفسه، حيث انتهت بختم خاتمه المنقوش عليه: "**لا معبود بحق إلا الله، ومحمد ﷺ رسول الله**".

والرسالة في تركيا تثير فضولنا واهتمامنا بطريقة حفظها، ولكن حفظها نفسه قد يضيع تحت ضغط السيّاح المتفرجين، والرسالة القرآنية نفسها تقريباً في كل بيت مسلم، تُقرأ وتُقرأ آلاف المرات، بالإضافة إلى أن القراء تحركوا لتوصيل الرسالة لمن أرسلت إليه!

وبنظرة أخرى للآية السابقة، فهي موجهة لأهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، ولكن ولأكثر من ألف عام قد تجاهلنا تماماً عِظم الأمر المُلقى علينا، ونحن نقف من هذه الآية كالأفعى على كومة دسمة، ننتظر الفرصة للانقضاض على الفريسة، فهذا التجاهل التام سيستمر لينعكس على معاناة لا تُعد ولا تُحصى للأمة من الأجيال القادمة، فبعد أكثر من أربعة عشر قرناً من قراءتنا، وترتيلنا للقرآن بكل قراءاته، ما زلنا نسمع هذا النداء المؤثر:

﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سبأ: ٢٨).

هذه عبارة ختامية للآية التي نزلت قبل أربعة عشر قرناً، إنّه وضع حقيقي للوضع الديني العالمي في ذلك الوقت، والسؤال الذي يجب أن يُسأل هو: "هل هناك أي اختلاف اليوم؟" لا إطلاقاً! فهناك اليوم في العالم مشركون أكثر من المؤمنين بإله واحد.

هل هناك أي أمل في تغيير هذا الوضع! فالله أمر نبيه ﷺ في ذلك الحين كما أمرنا الآن في الآيات السبع الأول من سورة المدثر (السورة ٧٤).

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾.

وكالمعتاد نجد هذه الآية الأولى الساحرة الرائعة، والمنظمة للآيات التالية، وهناك ثلاثة تأملات مترابطة:

أ) نداء لشخص معين.

ب) درس روحي عام.

ج) حلم يقظة غامض.

ووفقاً لـ (أ)، فإن النبي ﷺ قد اجتاز الآن مرحلة التأمل الشخصي، فلبس عباءته الآن ليذهب ويُلقي رسالته بجراءة وللعموم داعيهم إلى أن الله هو الإله الواحد الحق، وقلبه ﷺ طاهر على الدوام، ولكن الآن كل أعماله الخارجية يجب أن تكون لله، والتبجيل التقليدي لعادات الأجداد وعباداتهم يجب أن يُطرح جانبا، وعمله كنبي كان الأكثر شهرة وفاض ذلك من شخصيته، ولكنه لم يكن يرجو مكافأة أو تقديراً من قومه، لكن كانت معاندة تامة، حيث استجمع الكثير من صبره، لكن رضاه يكون عندما يرضى الله عنه.

وكـ (ب): تظهر هذه المراحل نفسها أقل في حياة كل رجل صالح، لأن حياة النبي يجب أن تكون نموذجاً عالمياً يُحتذى به.

وك (ج): يفهم **الصوفيون** من عبادته ومظهره الخارجي الظروف لظاهرة وجودنا، والتي هي ضرورية لنمونا الجسدي ووصوله لمرحلة معينة، لكننا قريباً سنتخلص منها، وستظهر عندئذ طبيعتنا الداخلية لتعلن نفسها بجسارة، وذلك ليس لتجلب تقديراً أو جائزة من الناس، لكن الأمل الأكبر المتوقع في مثل هذه الحالة سيكون متضارباً مع طبيعتنا الغالبة والتي يجب أن تتحمل كل الإغراءات والمتع لكي ترضي الله عز وجل: ﴿**قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾.

"(أ) والرجز يعني الأعمال الفاحشة، وعادة يُفهم على أنه الأوثان، حتى لو لم يكن هناك صنم يُدعى الرجز، لكن في تلك الأيام كان المعنى أوسع ويتضمن الحالة العقلية المتعارضة مع العبادة الحق، وهي حالة من الشك والتردد".

٦- ﴿**وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ**﴾ (ب)

"(ب) تعطيك الصيغة الشرعية والتجارية ما تستحقه وأكثر بقليل مما أعطيته، لكن لا تتوقع شيئاً من الشخص الذي أعطيته، فأنت قدمتها لله وخلق الله يبتغون رضا الله".

٧- ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾ (ج)[1]

"(ج) حماسنا لداع الله عز وجل هو نفسه يتطلب منا أن نكون صابرين، ولذلك يتوجب علينا أن نظهر ثباتاً في مجهوداتنا لكي

(١) تذكر أن تحفظ كلام الله وترجمة معانيه.

نرضي الله عز وجل، ولأننا مؤمنون، نعلم أنه سبحانه نافع وحكيم وقوي، وكل الأمور ستكون حتماً على ما يرام" عبدالله يوسف علي.

وللعرب عموماً ولنبينا الكريم ﷺ خصوصاً كانت "العباءة" وهي غطاء الوقاية ويستعمل للحماية من الشمس والرياح والغبار، وهكذا كان يعمل ليثبت نفسه ويحيطها لينجز مهمته، وعلى الرغم من أن معظم المسلمين في العالم لا يغطون أنفسهم بالعباءات خلال يومهم العادي، فهم يحملون عباءة المسؤولين وذلك كنوع من عقدة النقص.

ما الذي نستطيع فعله لنستضيء بنور الله عز وجل في حالك الظلمات حولنا؟

يجب علينا أولاً أن نجعلها تضيء داخل أنفسنا بحق فبضوء المشكاة داخل قلوبنا، نستطيع المشي خطوات راسخة وصلبة، نستطيع أن نزور الشقاء ونقود خطواته، لسنا نحن، لكن الضوء سيقود! لكن آه!

فالبهجة التي نجدها تجعلنا نحمل المشعل، ونقول لإخواننا:"أنا كنت أيضاً في ظلام، وشقاء، وبالنظر قد وجدت الراحة والفرح والرحمة الإلهية!"، وهكذا يجب علينا أن نقوم بما توجبه الأخوة"...

وبالمشي بتواضع خطوة خطوة، في الطريق المؤدي لله عز وجل، وبمساعدة وبراحة متبادلة، وبدعوات مخلصة مدعومة بالعمل، وإرادة ما عند الله عز وجل، عندها يمكن أن تتولانا رعاية الله عز وجل جميعاً" (عبدالله يوسف علي).

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾

أُوحي هذا الكلام لنبينا الكريم محمد ﷺ، سائلين الله أن يصلي عليه ويسلم أبد الآبدين... آمين.

الملحق "أ"

"بلغ العُلى بكماله

كشف الدجى بجماله

حسنت جميع خصاله

صلوا عليه وآله" الشيخ سعدي شيرازي (ر. أ)

الملحق "ب"

محمد ﷺ الأعظم:

"إذا كان الهدف عظيماً، والوسائل ضعيفة، والنتائج مذهلة، فهي ثلاثة معايير لعبقرية الإنسان، فمن يستطيع أن يجرؤ أن يقارن أي رجل عظيم في التأريخ الحديث به ﷺ!

فالرجال الأكثر شهرة يصنعون الأسلحة والقوانين والإمبراطوريات فقط، فقد أسسوا أشياء إن كانت دائمة فهي ليست أكثر من قوى مادية والتي غالباً ما تتلاشى أمام الأنظار، فهذا محمد ﷺ حرّك ليس فقط الجيوش، والإمبراطوريات والناس والحكام وسن القوانين بل حرك ملايين الرجال، وأكثر من ذلك

الهياكل والآلهة والأديان والأفكار والمعتقدات والأرواح، معتمداً على كتاب، كل حرف فيه قد أصبح قانوناً، فقد أنشأ قومية روحية، وحدّث بين الناس من كل لسان ومن كل عرق...

ففكرة توحيد الله، وإعلانها وسط تعنّت معتقدات خرافية، كان معجزة علاوة على أنه كلام ينطقه من شفتيه ليهدم كل المعتقدات القديمة الباطلة...

فصلاته الدائمة، ومناجاته لله عز وجل، ووفاته وانتصاره بعد وفاته، وكل هذه الأمور تُصدّق على أنه ليس أفاكاً، بل إنها أعطت دليلاً صلباً على صدقه، الذي أعطاه القوة ليجدد العقيدة، وهذه العقيدة من شقين: **توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه من كل نقص** فالشق الأول يخبرنا عن الله والثاني ينفي عن الله كل ما هو باطل...

فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، وصاحب أفكار منتصرة، ومجدّد للمعتقدات الصحيحة، وعبادته خالية من كل باطل، ومؤسس لعشرين إمبراطورية على الأرض وواحدة روحية، ذلك هو محمد ﷺ **وباعتبار كل المعايير التي يمكن أن تقاس بها عظمة الإنسان، يمكننا أن نسأل بصدق: هل هناك رجل أعظم منه؟".**

(لامارتين، تاريخ الأتراك، باريس، ١٨٥٤، المجلد ٢، الصفحة ٢٧٦- ٢٧٧)

الملحق (ج)

جولز ماسرمان، الولايات المتحدة- محلل نفسي:

التايم، ١٥ يوليو ١٩٧٤م

يجب أن يحقق القادة ثلاث وظائف... يجلبون الرفاهية من حكمهم، ويقومون بتنظيم اجتماعي يشعر فيه الناس بأمان نسبي، ويصنعون مجموعة من المعتقدات، فأُناس مثل باستور وسولك هم قادة من الفئة الأولى.

وأُناس مثل غاندي وكونفوشيوس، من جهة، والكسندر وقيصر وهتلر من جهة أخرى، هم قادة من الفئة الثانية، وربما من الفئة الثالثة، وعيسى وبوذا ينتمون للفئة الثالثة فقط، **وربما القائد الأعظم في كل العصور هو محمد ﷺ والذي جمع بين الثلاثة وظائف**، وموسى كذلك لكن بدرجة أقل (التغميق مضاف).

الملحق "د"

يقال: إن الإخلاص صفة إنسانية

وهو الذي يميز الرجل المهذب عن البهيمة

لكن الإخلاص السامي، هو فطري في الكلاب

والذي هو علامة وميزة الصديق الأفضل في البشر

وهو نادر الوجود!

شاعر من جنوب إفريقية